مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 04 (32) 2026/06/30
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Article

Developing the social heritage to keep up with the demands of the era (a contemporary social-cultural vision)

M.M. Faten Jawad Kazem
Ministry of Education / General Directorate of Education in Al-Qadisiyyah Governorate
gff079849@gmail.com

Received:01/05/2026 Accepted : 14/06/2026

Abstract:

This article addresses the issue of social heritage in Iraqi society and seeks to highlight the gap between prevailing customs and traditions and the demands of the modern era. The article identifies the most prominent manifestations of this problematic heritage, analyzes the reasons for its persistence and its negative effects on individuals and society, and then proposes a set of effective solutions at both the individual and institutional levels, based on a critical analytical methodology that combines social, legal, and psychological dimensions.

Keywords: social heritage, culture, values, customs, Iraqi society

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 04 (32) 2026/06/30
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تطوير الموروث الاجتماعي ليتواكب مع متطلبات العصر (رؤية اجتماعية– ثقافية معاصرة)

م.م فاتن جواد كاظم
وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة القادسية
gff079849@gmail.com

ملخص:

يتناول هذا المقال إشكالية الموروث الاجتماعي في المجتمع العراقي، ويسعى إلى الكشف عن الفجوة القائمة بين العادات والتقاليد السائدة ومتطلبات العصر الحديث .ويرصد المقال أبرز مظاهر الموروث الإشكالي، ويحلل أسباب استمراره وآثاره السلبية على الفرد والمجتمع، ثم يقترح جملة من الحلول الناجعة على المستويين الفردي والمؤسسي، مستندا إلى منهجية تحليلية نقدية تجمع بين البعد الاجتماعي والقانوني والنفسي.

الكلمات المفتاحية: الموروث الاجتماعي، الثقافة، القيم، العادات، المجتمع العراقي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة:

إذا كان البحث تطبيقيا فيجب ان تحتوي المقدمة على تمهيد مع تحديد أهداف البحث واشكاليته وفرضياته، ومنهجيته، واذا كان نظريا فيمكن الاكتفاء بالتمهيد للموضوع فقط. تعد العادات والتقاليد أي الموروثات الاجتماعية جزءًا أصيلًا من هوية المجتمعات وذاكرتها الحضارية؛ فهي أنماط سلوكية متوارثة عبر الأجيال, تمثل خلاصة تجارب الأمة وتعكس عمق ثقافتها وجودتها الإنسانية . ولا شك أن للموروث الاجتماعي وظيفة جوهرية في صون هوية المجتمع وتماسكه، وتوحيد أفراده حول منظومة قيمية مشتركة.

غير أن التشبث الأعمى بكل ما ورثناه دون تدقيق أو مراجعة نقدية قد يحيل هذه العادات إلى قيود تكبل المجتمع وتعيق نموه . فثمة ممارسات تقليدية لا تتلاءم مع متطلبات العصر الحديث ومبادئ حقوق الإنسان، والتي لا تزال سائدة في شرائح واسعة من المجتمع العراقي، وبخاصة لدى أبناء المحافظات الجنوبية، وعلى الرغم من التقدم المعرفي والانفتاح المتزايد على العالم، يبقى كثير من الأفراد منقادين لهذه الموروثات، متعايشين معها رغم تعارضها أحيانًا مع مبادئ الشريعة الإسلامية السمحاء، ومع المواثيق الدولية لحقوق الإنسان.

ومن هنا تنبثق أهمية هذا المقال الذي يسعى إلى تشريح هذه الظاهرة وفهم أبعادها، بهدف المساهمة في إطلاق حوار اجتماعي ناضج يفضي إلى تصحيح ما أعوج من الموروث، مع الحفاظ على ما ينفع منه ويعزز الهوية الحضارية.

أولا :الموروث الاجتماعي — الماهية والوظيفة

1 .التعريف والمفهوم

1 .الموروث الاجتماعي منظومة متكاملة من التصرفات والقيم والاعتقادات التي يتداولها الأجيال ويتناقلونها في المحيط الاجتماعي، وتمارس في الغالب دون جهد عقلي واعٍ نتيجة التطبع الاجتماعي المبكر . وهي تجسد المنظومة القيمية التي توجه سلوك الأفراد وتنظم روابطهم الاجتماعية وتحدد ملامح هويتهم الجمعية(محمود، عالية عليه إدريس (2011): أطروحة دكتوراه (منشورة)، كلية الدراسات العليا، قسم علم الاجتماع، الجامعة الأردنية،39)

2 .وتتميز الموروثات الاجتماعية بعدة سمات جوهرية : فهي مكتسبة لا فطرية، ومتوارثة بالتلقين والمحاكاة، ولها طابع إلزامي ضمني يصعب الخروج عليه دون مواجهة ضغط اجتماعي .وهي

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تتجلى في اللغة والمأكل والملبس وطقوس الزواج والجنازة وأساليب التفاعل الاجتماعي(ذياب، فوزية (2003) ص22)

2 .الوظائف الإيجابية للموروث

حين تؤدي الموروثات دورها الصحيح، تضطلع بوظائف اجتماعية جوهرية لا غنى عنها:

أ. **صون الهوية الثقافية** :توفر الموروثات شعورًا بالانتماء والاستمرارية، وتربط الأفراد بتاريخهم وحضارتهم، مما يرسخ الشعور بالفخر الوطني والانتماء الجمعي.

ب. **التماسك الاجتماعي** :تعزز الموروثات الروابط بين أفراد المجتمع وتوحد مرجعياتهم الثقافية، مما يقلل من حدة الصراعات وييسر التعاون.

ج. **نقل الحكمة الجمعية** : تحمل الموروثات خلاصة تجارب أجيال متعاقبة في التعامل مع تحديات الحياة، وهي في ذلك كنز معرفي ثمين.

د. **توفير الاستقرار النفسي** : تمنح الأعراف والتقاليد الأفراد إطارًا مرجعيًا واضحًا يخفف من وطأة القلق الوجودي ويتيح لهم التنبؤ بسلوك الآخرين(خواني، خالد وأحمد بن خيرة (2021): ، المجلد(9)، العدد(4))

ثانيا : مظاهر الموروث الإشكالي في المجتمع العراقي

1 .التمييز القائم على النوع الاجتماعي

يعد التمييز بين الجنسين من أبرز الظواهر التي تستدعي المراجعة في المجتمع العراقي .فلا تزال بعض العائلات تفضل الذكور على الإناث في فرص التعليم والعمل، بل إن بعضها يقيد تعليم الفتيات أو يقطعه في مراحل مبكرة بذريعة الحفاظ على الشرف أو استعجال الزواج .وتتعامل هذه البيئات مع المرأة وفق نظرة نمطية تحصر دورها في النطاق المنزلي، مما يقلص مشاركتها في الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية.

3 .وتترتب على ذلك خسارة مزدوجة : خسارة المرأة نفسها لفرص تحقيق ذاتها، وخسارة المجتمع لطاقاتها المعطّلة . والجدير بالذكر أن الشريعة الإسلامية السمحاء والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان تقرران المساواة التامة في الفرص وتحرمان التمييز القائم على الجنس(محمود، عالية عليه إدريس (2011): ، أطروحة دكتوراه (منشورة)، كلية الدراسات العليا، الأردن)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

2 .الولاية القسرية والزواج الإجباري

في بعض البيئات القبلية والعشائرية، يتسلط ابن العم أو ولي الأمر على مصير المرأة، ويقرر شريك حياتها دون الاكتراث برغباتها أو مشاعرها . ويعد رفضه لأي خاطب عقبة لا يمكن تجاوزها، بل قد يفضي رفض المرأة لهذا الحق المزعوم إلى تهديد حياتها تحت ذريعة الشرف .وتجد هذه الممارسة سندها الزائف في الأعراف العشائرية التي تكرس حق الولاية لابن العم، رغم أن الفقه الإسلامي الصحيح لا يجيز إكراه المرأة على الزواج.

ولا تزال أعداد كبيرة من النساء العراقيات يعانين من هذه الظاهرة، لا سيما في المحافظات ذات الطابع القبلي الغالب، حيث تبقى المرأة أسيرة إرادة الآخرين دون أن تجد آذانا صاغية أو آليات قانونية فاعلة تنتصر لها.

3 .الزواج المبكر وانتزاع الطفولة

يمثل زواج القاصرات ظاهرة خطيرة لا تزال شائعة في مناطق عدة من العراق، وغالبا ما تكون وراءها دوافع اقتصادية كتقليص أعباء الأسرة ، أو اجتماعية كالخوف على شرف الفتاة .وتثبت الدراسات أن الزواج المبكر يفضي إلى انقطاع الفتاة عن التعليم، وتعريضها لمخاطر صحية جسيمة لا سيما خلال الحمل والولادة، فضلا عن الضغوط النفسية المرتبطة بتحمل مسؤوليات الأمومة قبل اكتمال النضج.

4 .نظام العيب والفضيحة الاجتماعية

يهيمن مفهوم (العيب) على كثير من مناحي الحياة الاجتماعية في المجتمع العراقي، ليصبح أداة لضبط السلوك عبر الخوف من الحكم الاجتماعي .فيوصَم بالعيب كل من يتجرأ على كسر المألوف أو التساؤل عن موروث سائد أو المطالبة بحقوقه المشروعة .ويفضي هذا النظام إلى ترسيخ ثقافة الصمت والرضى القسري، التي تحول دون أي إصلاح اجتماعي حقيقي.

5 .الحساسيات القبلية والثأر

لا تزال بعض المجتمعات القبلية تتمسك بنظام الثأر وسيلة للعدالة البديلة، مما يديم دوامة العنف ويزرع الأحقاد بين الأسر والعشائر .وعلى الرغم من وجود منظومة قانونية رسمية، كثيرا ما تقدَم الفيصلية العشائرية على القضاء الرسمي، مما يضعف سيادة القانون ويشكك في العدالة المؤسسية.

ثالثا :العوامل المديمة للموروث الإشكالي

1 .العوامل البنيوية والاجتماعية

ترتبط استدامة هذه الظواهر بمنظومة عوامل بنيوية متشابكة، أبرزها:

أ. **الموروث القبلي العميق** : تتجذر هذه الأعراف في البنية القبلية التي تقدس الموروث وتعتبر مخالفته خروجا على الجماعة وانتهاكا للشرف الجمعي.

ب. **ضعف سيادة القانون** : يتيح غياب تطبيق القانون بصورة منتظمة وفاعلة استمرار الأعراف الموازية التي تحل محل المنظومة القانونية الرسمية.

ج. **الفقر والهشاشة الاقتصادية** :يسهم الفقر في تكريس بعض الممارسات كزواج القاصرات أو تفضيل الذكور في التعليم، حين تعد المرأة عبئا اقتصاديا لا موردا.

د. **ضعف مؤسسات المجتمع المدني** :يقلص غياب منظمات حقوقية فاعلة وذات تأثير فعلي من إمكانية ملاحقة الانتهاكات وتوعية المجتمع.

2 .العوامل الثقافية والمعرفية

إلى جانب العوامل البنيوية، ثمة عوامل ثقافية لا تقل أثرا:

أ. **التنشئة الاجتماعية المعاد إنتاجها** :يتشرب الأطفال هذه الموروثات منذ سنواتهم الأولى، فتصبح جزءا من هويتهم ومنطلقا لسلوكهم، مما يجعل تغييرها مسعى صعبا يستلزم إعادة برمجة ذهنية عميقة.

ب. **أسلوب تدين الموروث** :كثيرا ما تلبَس الأعراف القبلية لبوسا دينيا زائفا، مما يصعب الطعن فيها دون التعرض لتهمة المساس بالدين.

ج. **غياب التفكير النقدي** :ضعف مناهج التعليم في تنمية ملكة التفكير النقدي يجعل الأجيال أكثر قابلية للانقياد خلف الموروث دون مساءلة.

د. **الخشية من الوصمة الاجتماعية** :الخوف من الحكم الاجتماعي والإقصاء من المجموعة يشكل حاجزا نفسيا هائلا أمام أي تغيير. (عبد الغني، عماد (2006): 78)

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

رابعا :الآثار السلبية على الفرد والمجتمع

1 .على الصعيد الفردي والنفسي

تخلف الموروثات الإشكالية ندوبًا عميقة في نفسية الأفراد المقيَدين بها، أبرزها :القلق المزمن والشعور الدائم بالخطر الاجتماعي، وتحقير الذات والإحساس بالدونية وعدم الكفاءة، والإخفاق في التعبير عن الرغبات الحقيقية واتخاذ قرارات حرة .ويشكل كل ذلك بيئة خصبة للاضطرابات النفسية وتأخر الاكتمال الشخصي للأفراد.

2 .على الصعيد الاجتماعي

على الصعيد الاجتماعي الأشمل، ترسخ هذه الممارسات ثقافة التمييز والمحسوبية وتقلص من إمكانات المرأة في تطوير ذاتها .ويفقد المجتمع بذلك طاقات بشرية كامنة هائلة .فضلا عن ذلك، يفضي نظام الثأر والنزاعات العشائرية إلى زعزعة الاستقرار الاجتماعي وإهدار الموارد البشرية والمادية في صراعات لا طائل منها.

3 .على الصعيد الاقتصادي والتنموي

يتحمل الاقتصاد الوطني تبعات باهظة جراء هذه الموروثات .فإقصاء المرأة من سوق العمل يقلص من القوى العاملة المنتجة ويبطئ وتيرة النمو الاقتصادي .وتؤكد الدراسات الاقتصادية أن تمكين المرأة من المشاركة الكاملة في سوق العمل يرفع الناتج المحلي الإجمالي بنسب ملموسة .كما أن نزاعات الثأر والصراعات القبلية تكبد المجتمعات خسائر في الأرواح والثروات وتشتت الجهود التنموية.

4 .على صعيد مكانة العراق دوليا

4 .تؤثر هذه الظواهر سلبا على صورة العراق دوليا في ملفات حقوق الإنسان والنوع الاجتماعي، مما يربك انخراطه في المنظومة الدولية ويعقد علاقاته مع المنظمات الدولية وهيئات حقوق الإنسان .ويحدث ذلك فجوة معرفية ورقمية تحول دون مواكبة المجتمع لركب التطور العالمي. (بنابل، أحمد و علي بو زيد (2021).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

خامسا: آفاق الإصلاح — رؤية عملية

1. على مستوى التشريع والقانون

أ. سن تشريعات واضحة تجرم الزواج المبكر دون سن الثامنة عشرة وتفعل عقوباتها.

ب. إصلاح قوانين الأحوال الشخصية بما يكفل للمرأة حق الاختيار الحر في شريك الحياة ويلغي ولاية الإكراه.

ج. تعزيز المنظومة القضائية وتسهيل وصول المرأة إليها، وإنشاء محاكم متخصصة في قضايا الأسرة والعنف الأسري.

2. على مستوى التعليم والتثقيف

أ. إدراج مفاهيم حقوق الإنسان والمواطنة المتساوية في مناهج التعليم من مراحله الابتدائية لغاية التعليم الجامعي.

ب. تنمية مهارات التفكير النقدي لدى الشباب وتعليمهم التمييز بين العادات النافعة والضارة.

ج. دعم تعليم الفتيات في المرحلتين الثانوية والجامعية وتقديم حوافز لذوي الأسر المحدودة الدخل.

د. تكثيف برامج محو الأمية بين النساء في المناطق الريفية والقبلية.

3. على مستوى المؤسسة الدينية

أ. توظيف المنبر الديني لنشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة المتعلقة بحقوق المرأة وكرامتها.

ب. تصحيح الخلط الشائع بين الأعراف القبلية والأحكام الشرعية، ولا سيما في قضايا الزواج والميراث.

4. على مستوى المجتمع المدني والإعلام

أ. دعم منظمات المجتمع المدني المعنية بحقوق المرأة وتمكينها من الوصول إلى المجتمعات البعيدة.

ب. توظيف وسائل الإعلام والدراما والمسلسلات في تغيير الصور النمطية السلبية وتقديم نماذج إيجابية.

ج. إطلاق حملات توعوية مجتمعية تشارك فيها شخصيات ذات مصداقية من قادة العشائر والعلماء أنفسهم.

د. تمكين المرأة اقتصاديا عبر برامج الإقراض الصغير والتدريب المهني، إذ يعزز الاستقلال الاقتصادي استقلالها الاجتماعي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الخاتمة

في ضوء ما تقدم يتبين أن الموروث الاجتماعي ليس كتلة صماء موحدة يحكم عليها بالقبول المطلق أو الرفض الكلي؛ بل هو نسيج متشعب تتداخل فيه الخيوط النافعة والضارة .ومهمة المجتمع الواعي أن يميز بين ما يستحق الصون وما يستوجب التجاوز، لا بعقلية الانبهار بالجديد ولا بمنطق التقديس الأعمى للقديم.

والإصلاح الحقيقي لا يكون بمرسوم من فوق، ولا بردة فعل عاطفية، بل هو مسيرة طويلة تبدأ من الداخل بتغيير الفكر والقيم في وجدان الإنسان ثم تمتد لتشمل المؤسسات التعليمية والدينية والقانونية في آنٍ واحد . وهو مسيرة تستلزم الصبر والحكمة والانخراط مع المجتمع بخطاب يحترم هويته ويصحح مسارها.

وإن العراق، بما يمتلكه من حضارة عريقة ضاربة جذورها في أعماق التاريخ، وبما يزخر به من طاقات بشرية شابة متطلعة، وقادرة على تجاوز هذه التحديات والنهوض من جديد ليؤسس لمجتمع يجمع بين أصالة هويته وانفتاح عقله وإنصاف أبنائه جميعا، ذكورا وإناثا، في فرص الحياة والكرامة والحرية.

المصادر والمراجع

1بنابل، أحمد و علي بو زيد (2021): الدين والموروث الاجتماعي في ظل التغير الاجتماعي، مجلة آفاق علمية، المجلد (13)، العدد (3)، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر.

2خواني، خالد وأحمد بن خيرة (2021): دور الموروث الثقافي في ترسيخ البناء الاجتماعي وتوظيف النظرية البنائية الاجتماعية التربوية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، المجلد(9)، العدد(4)، الجزائر.

3ذياب، فوزية (2003): القيم والعادات الاجتماعية، القاهرة، مصر، مكتبة الأسرة للنشر والتوزيع.

4عبد الغني، عماد (2006): سوسيولوجيا الثقافة، لبنان، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر والتوزيع.

5محمود، عالية عليه إدريس (2011): الموروث الاجتماعي الثقافي وأثره في تمكين المرأة العاملة في مؤسسات المجتمع المدني دراسة اجتماعية، أطروحة دكتوراه (منشورة)، كلية الدراسات العليا، قسم علم الاجتماع، الجامعة الأردنية، الأردن.